سنة ١٩١٩

بيني وبين البرنس محمد علي — المخابرات بيني وبين سعد باشا — العلاقات بيني وبين عبد الله البشرى . أوامر بخصوص مهمة للاستاذ وفيق المحامي — مخابرات متنوعة مع عباس وحاشيته — حفلة تأبين للمرحوم محمد بك فريد — أخبار عن مصر

بيني وبين البرنس محمد علي :

البرنس والحركة الوطنية : أرسلت يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٨ رسالة الى البرنس محمد علي ، أطلب منه أن يخبرني عمن بعث بالبرقيات الى ويلسون طالباً استقلال مصر ، وهل هو على رأس المطالبين بهذا الحق ؟ وهل يستصوب ضم صوتي وصوت من معي من المصريين في بودابست (حيث كنت قبل العودة الى السويسرة) الى أصوات المطالبين بهذا الاستقلال ؟

وقد جاءني منه الرد بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩١٩ ، يتلخص في أنه لايعلم شيئاً عن القائمين بهذه الحركة ، وكل مايعلمه أن المصريين بالسويسرة منقسمون الى حزبين : حزب برياسة محمد بك فريد ، والآخر برياسة اسماعيل بك لبيب .

بين أفراد العائلة الخديوية : وفي يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاءتني رسالة من الدكتور سيد كامل ورد فيها .

« أعرف سعادتكم أن المساعي المتعددة والمتنوعة الجهات . التي قام ويقوم بها دولة البرنس الجليل محمد علي باشا ، سواء لرجوعه الى مصر أولا ، أو لذهابه الى فرنسا ثانياً ، ليست مما انشرح له الجناب العالي الخديوي ، لا لاعتبارات ذاتية فيما يتعلق بمركز سموه ، بل لأن أمثال هذه المساعي ، دون التفكير في الحضور لرؤية دولة والدته ، مما يجعل دولتها تتأثر وتحزن ، خصوصاً بعد غياب دولة البرنس عنها

خمسة أعوام ونصف عام ، وازدياد شوقها إلى مشاهدته يوما بعد يوم . قرب الله أيام اللقاء فى سرور وهناء »

وقد أرسلت للبرنس بعد ورود هذه الرسالة إلى كتاباً ، أشرت فيه الى مايراه شقيقه فى مساعيه للسفر ، قبل رؤية دولة الوالدة .

فجاءنى الرد منه بتاريخ ٢٩ نوفمبر وفيه يقول :

« قد وصل جوابك وتلوته . فأما رأى أخى العزيز فى مساعى وأعمالى ، فحباً له وأدباً لشخص كان كبيرى وكبير العائلة ، ورعاية للأخوة أحجم عن البوح بشىء بما فى نفسى . وأنكم لتعرفوننا منذ الصغر نحن الاثنين وتعلمون أحوالنا وسلوكنا فى الخمس السنوات التى نأينا فيها عن الأوطان. وأنا والحمد لله قدوصلت اليوم الى سن الخامسة والأربعين ، ومستجمع لكامل الصحة والعافية ، ولا أجهل كل واجب ، وبالأخص واجبات صاحبة الدولة والدتى ؛ والله يعلم ضميرى ، وإنى متوكل عليه ، وطالب منه الرحمة والعفو ؛ وكفانا أعداؤنا المعلومون ؛ فلايعمل أحد على الايقاع بيننا لهلاك عائلتنا »

وبعد ذلك كتبت إلى سموه أعرض رأيى بأن يرسل إلى دولة الوالدة رسالة ، إذا كان لايستطيع رؤيتها .

فجاءنى الرد منه بتاريخ ٢٧ ديسمبر وهو فى « نيس » يقول فيه :

« أما من جهة كتابتى إلى دولة والدتى المحترمة ، معرباً عن إحساساتى الشريفة البنوية ، فقد أديت هذا الواجب قبل مبارحتى بلدة منترو ؛ وأنا أقوم بهذا الواجب كل خمسة عشر يوماً . وأما سمو أخى المحترم فنسأله تعالى أن يرضيه ويرضينا » .

ثم ذكر أنه من يوم حضوره إلى « نيس » لم تصل إليه ردود على رسائله لوالدته ؛ وهو يخشى أن تكون رسائله لم تصل إليها . ولذلك أرسل لى خطاباً باسمها ؛ وكلفنى أن ألقيه في صندوق البريد ففعلت .

مخابراتى مع سعد باشا : في يوم ٢٧ يوليو أرسلت برقية إلى سعد باشا رئيس الوفد المصرى بفندق « جران هوتيل » بباريس قلت فيها :

« بمجرد رجوعى إلى السويسرة أرسل لمعاليكم وإخوانكم أعضاء الوفد الكرام تحياتى القلبية ؛ وأضم صوتى إلى أصواتكم فى مطالب وطننا العزيز الحقة ؛ وإننى لأرجو الله أن يكلل مهمتكم السامية بالنجاح ، فان الله والحق في جانبنا »

وقد ورد لى الرد في برقية منه بتاريخ ٣٠ منه قال فيها :

« أعضاء الوفد وأنا نشكركم على تحياتكم القلبية » .

وفى ١٩ سبتمبر وردت لى الرسالة الآتية من معاليه ، رداً على رسالة منى اليه .

«عزيزى صاحب السعادة احمد شفيق باشا .

أشكركم جزيل الشكر على ماتضمنه خطابكم الأخير من عبارات التهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى عائلتكم الكريمة بالصحة والهناء ، وحقق آمالنا جميعاً في استقلال مصرنا العزيزة .

تأثرنا لانحراف صحة السيدة حرمكم المصون ؛ ونرجو أن يكون قد زال ذلك العارض ، وإن حرمى تبلغها أزكى تحياتها ، وترجو لها دوام العافية ، ولسعادتكم منى فى الختام أحسن التحية ، وأزكى السلام »

وفى يوم ١٢ ديسمبر كتبت له رسالة جاء فيها :

« الآن وقد استراح فكرى قليلا من ناحية صحة حرمى أردت أن أكتب إليكم فى شأن وطننا العزيز

على الرغم من شواغلى كنت أطالع جرائدنا ، وقد تألمت لما يلحق مواطنينا من الفتك بأرواحهم دون شفقة ولا رحمة؛ وخصوصا الشدة التى أعقبت وصول الجنرال اللنبى لمصر، وأنا آسف على رفض اقتراح العضو الديمقراطى فى مجلس الشيوخ الأمريكى بمنح البلاد استقلالها؛ فلم يبق أمامنا إلا ترقب حصول مشاكل جديدة فى أوربا، تسمح لنا بالاستفادة منها ، وعلى كل حال يجب علينا ألا نغفل عن كل احتمال، وأن نتكل على الله وعلى نهضتنا الوطنية التى بارك الله فيها ؛ لافرق بين صغير وكبير ، وغنى وفقير ، ورجل وامرأة

إنما أرى ياأخى القيام بأمرين ، أعرضهما على ثاقب فكركم

الأمر الأول : انشاء جريدة فى بلد محايد بعنوان « الاستقلال المصرى » أو « الأنباء المصرية » ، تعبر عن آمالنا الوطنية ؛ وتدافع عن حقوقنا المغتصبة، وتنشر اخبار بلادنا نقلا عن جرائدنا وجرائد أوربا ، وتنتقد أعمال المحتلين . وبهذه الطريقة نغذى الرأى العام الأوربى بما يجرى فى بلادنا على الدوام .

الأمر الثانى : السعى لاستمالة الباب العالى إلى أن يعلن في مذكرته التى سيقدمها بطلباته إلى مؤتمر الصلح ، نزوله عن سيادته على مصر لمصر نفسها . وطبيعى أن هذا الأعلان لاتعمل به انجلترا ، ولكنه يفيدنا أدبياً ، ويساعدنا فى طلباتنا . وإذا

راقكم هذا الاقتراح فأنى أخاطب من يقوم بهذا المسعى وعلى الله حسن التوفيق »

وكنت في إحدى رسائلى للدكتور سيد كامل أشرت بهذه الفكرة ، تمهيداً للبحث عمن يقوم بالمساعى لدى الباب العالى ، إذا وافق سعد باشا عليها .

وفى يوم ١٥ ديسمبر جاءنى منه رد على كتابى ، يقول فيه :

« إن إنشاء جريدة لمصر فى أوربا مسألة تستحق النظر ، وهى موضوع البحث لدينا من زمن طويل . أما مسألة تركيا فلا نرى من فائدة للسعى فيها . أولا : لأننا أعلنا من بدء النهضة الحالية ، أن علاقتنا بتركيا انقطعت وأصبحنا مستقلين عنها . ثانياً : لأن اللورد كرزون صرح في مجلس اللوردات حديثاً بأن انجلترا لاترى لتركيا حقاً على مصر ؛ ولا تعلق مستقبل هذه على مايحصل بينها وبين تركيا .

وبناء عليه فلا فائدة مطلقاً من السعى الذى أشرتم إليه »

وفى ٢٣ منه جاءتنى رسالة منه ردا على رسالة منى إليه ومما ورد بها :

« إن ماقرأته فى الجرائد ليس إلا صورة مصغرة من نهضة مصر المباركة ، التي هبت من رقدتها ، مطالبـــة بحقها فى البقاء ، شاعرة بأن لابقاء لها بغير الحريات والاستقلال ، باذلة في سبيل ذلك أعز مالديها من الأرواح والأموال . ولقد أنابتنا فى المطالبة بحقوقها ؛ وكم صادفنا في طريقنا من الصعوبات ، ولكنها لم تثن عزائمنا ، فنحن مثابرون على المطالبة بحقوق بلادنا بكل الوسائل المشروعة الممكنة

« وإن المسائل المعضلة التى أشرتم إليها فى كتابكم لم يصعب علينا إيجاد الحل المناسب لها ، مع مراعاة مصالح الجميع ، كما ترونه فى الأوراق الحاوية لبعض أعمالنا المرسلة إليكم مع هذا . وفقنا الله إلى مافيه الخير لبلادنا . وإن ثقتنا فى الله لكبيرة لاستناد قضيتنا إلى الحق والعدل »

العلاقات بينى وبين عبد الله البشرى : سافرت الحرم من الآستانة تقصد السويسرة وبمعيتها عبدالله البشرى ، ولكنه انفصل منها واتصل بى وبعائلتى ، فقابلناه بكل مظاهر المودة والعطف ، وبقى معنا حتى سافرنا من فينا للسويسرة ، فأرسل إلى عدة رسائل منها واحدة بتاريخ ٢٦ يوليو جاء فيها :

« أقدم لسعادتكم خالص تحياتى وشوقى ؛ وأقدم احترامى لحضرة السيدة المصونة ، وبعد فقد وجدت في صندوقى بالبنك مبلغ أربعة آلاف كرون ؛ وهأنذا أرسلها لسعادتكم بيد الشكر والثناء . وتأكد ياسعادة الباشا أننى لا أنسى ماعشت فضلكم

على فى أيام الغربة ؛ وسأحفظ في قلبي تذكاراً جميلا لمروءتكم وانعطافكم ، وما احطتمونى به من العناية ، أنتم والسيدة المصونة المحترمة والأنجال ، حتى أنسيتمونى فى بعض الأحيان أنى غريب ، وأنى بعيد عن أهلى .

« كنت أعطيت للسيدة المصونة سندا بالمبلغ المذكور فأرجوكم تمزيقه »

وفى يوم ٢٢ نوفمبر أرسلت إليه كتاباً جاء فيه :

« إننى أنا وعائلتى لاننسى مطلقاً عشرتك الطيبة ، ولا مجلسك الأنيس ، ولا ضحكك ولا كلامك العذب ، ولا تأثر أعصابك في بعض الأوقات ولا . ولا . . . ومرارا ماقلنا : « ينقصنا عبد الله بك » فلا عدمناك أخاً وفياً ؛ وإننا حقيقة نحس بفراغ بيننا لأنك كنت منا » .

أوامر بخصوص الاستاذ وفيق المحامى : وردت إلى رسالة بتاريخ ٢٢ نوفمبر من عبد الله البشرى، وكان قد سافر للسويسرة ومنها عاد للاستانة جاء فيها :

« تعلمون أنه وصل من مصر إلى السويسرة حضرة أحمد وفيق المحامى ؛ وهو يقيم على ماأظن بجنيف والمطلوب أن تقابلوه بشخصكم ، وتحادثوه شفهياً بما يأتى :



الأستاذ احمد وفيق المحامى

« أن القضية المصرية تستفيد كثيرا من أن يكون لها محامون أحرار ، ليست لهم صلة بأى سلطة من السلطات ، يدافعون عنها في البلاد المتفرقة ، والممالك الأجنبية وإن لها الآن والحمد لله كثيرا منهم بالسويسرة وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الممالك المتحالفة والمتحاربة والمحايدة ؛ ولكن ليس لها منهم أحد بالاستانة ؛ فاذا أراد حضرة أحمد وفيق أن يقوم بهذا الواجب المقدس المفروض ، الذى نرى أنه من خيار الأكفاء للقيام به ، فأننا مستعدون للقيام بكل مصاريف سفره من السويسرة إلى هنا فى الدرجة الأولى ، كما ندفع له كل مصاريفه هنا طول المدة التى يرى ضرورة إقامته بها ، حيث يشتغل حرا بعيدا عن الانتساب لنا ، نراه من وقت لآخر ، فيتسع له ميدان العمل وحريته ، ثم ندفع له كل مصاريف

عودته إما إلى السويسرة أو إلى مصر أو غيرهما من الممالك ، حسبما يريد

« وإننا نستحسن أن يكون حديث سعادتكم معه دون وسيط ؛ حتى لاينتشر ذلك فى الأندية والمجتمعات .

«وإذا أقبل كلفوه أن يطلب من قنصل إيطاليا الترخيص له بالسفر إلى الاستانة بالتلغراف ، بنفس الطريقة التى اتبعتها أنا ؛ وتعلمون سعادتكم تفاصيلها . ويظهر أن حضرته محبوب من حكومة إيطاليا ، بدليل أنها سهلت له طريق سفره إلى السويسرة وبهذه المناسبة أخبر سعادتكم أنى خرجت من السويسرة ، ووصلت إلى الاستانة بغاية الراحة ، دون أن تفتش حقائبى فى الطريق ، وأوصلت كل رسائلى مقفلة ، لم يطلع عليها أحد . ولما وصلت السفينة إلى الاستانة حضر ضابط إيطالى أمضى على جوازات السفر بالصالون ، دون أن يوجه إلينا أى سؤال ؛ ونزلنا إلى البر بعد ذلك دون أية إجراءات أخرى .

« وفي الوقت ذاته تقدرون مصروفات سفره وترسلونها الينا ، كى نبعثها لكم تلغرافياً .

« وإنى أذكر لسعادتكم ماصرفته أنا بالطريق على وجه الاجمال والتقريب ، كى تستنيروا به فى تقديركم لمصاريفه . (وذكر النفقات)

« وعليه فيمكن سعادتكم تقدير اللازم من الفرنكات السويسرية والطليانية ، فنرسله اليكم .

« واذا تم الأمر وقبل صاحبنا ما أخبرناكم به تطلبون النقود منا بالتلغراف على الوجه الآتى :

يرسل تلغراف من الموسيو شوفلبرجر يقول فيه : « أرسلوا لى مبلغ كذا على لوزان » ويكون معنوناً باسمى فى جبوقلى . عند ذلك نفهم نحن ، فنرسل المبلغ باسم سعادتكم تلغرافياً ؛ ومتى وصل اليكم تسلمونه لحضرة وفيق بك ، وتأخذون منه إيصالا بتسلمه ؛ وترسلون الايصال الينا بالبوستة ؛ ويستحسن تسليمه المبلغ بعد استخراج جواز السفر »

وقد رددت عليه بتاريخ ٤ ديسمبر برسالة جاء فيها :

« إننى سأنفذ الأوامر . والفكرة صائبة ؛ وماهى إلا واحدة من مبتكرات سمو الخديو ؛ والشىء من معدنه لايستغرب ؛ وإنى أشكرك ياصاحبى لهذه البيانات التفصيلية المفيدة عن رحلتك ؛ وسأستفيد منها عند سفرى »

وفى يوم ١٢ منه أرسلت له رسالة ثانية بأننى بحثت عن محل إقامة الأستاذ احمد وفيق فلم أوفق ، ووجوده مجهول فى السويسرة ؛ وقيل لى أنه لم يحضر مطلقاً اليها ؛ وأنه رجع من إيطاليا الى مصر . وعند سفرى الى برن استعلم من مكتب بوليس الأجانب بها ، فاذا كان اسمه ليس مدوناً فيه تحقق لى عدم وجوده ، وبالفعل لم أجده

مخابرات متنوعة مع عباس وحاشيته : قضيت نصف العام الماضى الأخير والنصف الأول من هذا العام ، فى متاعب وآلام شديدة شرحت جانباً منها فى مذكرات العام الفائت، وكانت لها ذيول وبقايا ؛ إذ أجريت لحرمى عملية جراحية أخرى، وظلت صحتها سيئة ؛ وانقطع عنى مرتبى من الأستانة ، نظراً لانقطاع المواصلات بينها وبين النمسا بسقوط البلغار ؛ وبقينا فى النمسا ثم فى السويسرة نعانى كثيراً من هذه الحالة .

حالتى الصحية : وقد أرسلت للخديو رسالة يوم ٢٨ يوليو شرحت له فيها ما أصابنا ثم قلت : « إننى أنتظر أوامره فى البقاء بالسويسرة أو العودة الى الأستانة » ، وعزيته فى وفاة البرنس عبد القادر .

وفى يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩١٩ وردت لى رسالة من موسيو كونستان شوفلبرجر سكرتير عباس السويسرى يقول فيها :

« إن خطابى وصل للخديو منذ ثلاثة أيام وأن سموه يشكرنى على التعزية ، ويهنئنى بالخلاص من الصعوبات الجمة التى لقيناها ، ولكنه يأسف لعدم نجاح العملية التى عملت لى ، ويرجو أن يكون هذا آخر مايصيبنى . وأنه كان ينتظر على الدوام رجوعى ، وكان يرسل عند وصول كل باخرة مندوباً للبحث عنى ؛ فكان فى بعض الأحيان يجد بعض المعارف فيطلعونه على أخبارى .

والخديو يلفت نظرى إلى أن الحكومة التركية منذ توقيع الهدنة قطعت نصف المرتبات حتى مخصصات سموه، كما أنها قطعت نهائيا مرتبات الموظفين الذين تركوا الاستانة ماعداى؛ ولكن النقود الخاصة بى لاتزال فى الخزانة التركية موقوفة لحين رجوعى »

وفى يوم ٢٧ سبتمبر وردت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :

«الحمد لله الذى كما ربط قلوبنا بروابط المحبة والرحمة وصل بيننا بنعمة المراسلة . وقد وصل إلى كتابكم المحرر فى أوائل هذا الشهر فتألمت لما جاء فيه وسجدت لله شكراً أن أخرجكم من أشد المضايق التى كنتم فيها سالمين ، لولا ماأصابكم فى نعمة

النظر، وجمعكم ببقية أنجالكم المحروسين رغم ما أصاب من كان معكم فى سفركم من دواعى التعب وأوصاب المرض، ورجوته سبحانه وتعالى أن يجعل ماعانيتموه من مشاق السفر وقلق الغربة وحيرة الحال نحو عام من الزمان آخر ماترونه من متاعب الأيام فى حياتكم، وحياة أولادكم الطويلة، وأن ينعمكم بعد الذى قاسيتموه براحة البال، وتحقيق الآمال جزاء وفاقا لما صبرتم ولما نويتم

«وقد تشرفت بتقديم مكتوبكم الخاص بتهنئة عيد الأضحى المعنون باسم الجناب العالى الخديو إلى سدته السنية، فحاز لديها تمام القبول والارتياح وصدر لى الأمر بابلاغ سعادتكم تشكراته، ثم عرضت بين أيدى سموه كتابكم إلى فتفضل بالاطلاع عليه، فظهرت لى من ملامح سموه أمارات التأثر على ماقدره الله لكم من حرمان بعض النظر، وعلى مالاقاه أولادكم ولاقيتموه من المصاعب والشدائد

«أما ماسألتمونى عنه بخصوص ماحررتم من مكاتيب إلى جهتنا فالذى أعرفه هو أن الذى وصل الجناب العالى من طرفكم طول السنة الماضية لايزيد عن كتابين أو ثلاثة كتب، وصل أولها أو ثانيها عن يد مسافر قام من بودابست إلى الأستانة ووصل ثالثها أخيراً إلى سموه عن طريق البريد من سويسرا، ثم كتاب وصل ألماس أغا حديثا، ثم ماتفضلتم بكتابته فى أوائل الجارى. وهذا خلاف زيارة زارها مظهر لبيك حيث تشرف بالمقابلة فى وقت لم أكن فيه لمحادثته

«وأما ماأرسل من جهتنا إلى طرفكم فانى أعرف يقيناً أن الجناب العالى حفظه الله أمر موسيو شوفلبرجر السكرتير الخاص بكتابة الرد على جوابكم الواصل من سويسرا، وأعرف يقيناً أن هذا الرد أرسل إليكم منذ شهر من الزمان بعنوان أوتيل ناسيونال فى زوريخ .

«هذا وإنى أعرفكم أننا والحمد لله فى خير وعافية، فالجناب العالى حفظه الله مازال كما تعرفون قوى العزيمة، ثابت العقيدة، صابرا على مايقدره الزمان .

<u>واجب الخديو وواجب الوطن</u> : ولقد ذكرتم أعزكم الله أن عليكم واجبين واجباً «شخصيا» وقد قمتم به . وواجباً «عموميا» أنتم تشتغلون به الآن (يقصد بذلك اشتغالى بالقضية الوطنية ومخابراتى مع سعد باشا) .

ولعل التفرقة بين الواجبين سابقة قلم، فأنتم ونحن قديما اشتغلنا بواجب «عمومى» كذلك لم نقصر فيه لحظة ما حسبما أوحت إلينا ضمائرنا، وإنما إذا تعلقنا فى تأدية الواجب العمومى بأهداب سموه فلأن مسألة سموه الخاصة فرع كبير فى المسألة

العامة ، ولأنه لاتناقض بين الفرع والأصل كما يجب أن يعتقد بهذا كل مصرى .

« ولقد سرنى من كتاب سعادتكم ماأشرتم إليه من أن الأمل فى تحقيق المقصد يزداد يوما بعد يوم، وهذا ماأعتقده عن بعد، وأرجو سعادتكم أن تنيروا بصيرتى فيه بما تقفون عليه حتى أؤكد اعتقادى بالخبر اليقين »

المفاوضة في بيع شركة الأزبكية البلجيكية : كان يقيم فى جنيف موسيو نيقول وهو رجل اشتغل فى شركة عقارية لمشـــترى العقارات وبيعها فى مصر ولكنها أفلست فعاد للسويسرة ، وقد عرض على أنه يريد الاتصال بالخديو ليقوم بعملية الوساطة في بيع عقارات شركة الأزبكية البلجيكية فكتبت للخديو رسالة بمايعرضه موسيو نيقول فى يوم ١٣ اكتوبر .

وفى يوم أول نوفمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :

« إن خطابكم المحرر في ١٣ الماضى باسم الجناب العالى الخديوى المتعلق بما دار بينكم وبين موسيو نيقول فى المفاوضة قد اطلع عليه سموه، وأمرنى بخصوصه أن أبلغكم مايلى :

« الحديث الذى حصل بينكم وبين موسيو نيقول بخصوص الشركة غير مطابق للكلام الذى دار بين موسيو هكسيوس ومسيو شو فلبرجر أخيرا فى جنيف ، فان هذا الأخير يقرر في رسالة منه بتاريخ ٢٢ الماضى أنه قرأ جوابا عند الأول يفيد أن الشركة فى بلجيكا وضعت تحت الحراسة من ابتداء الهدنة . وبما أن المفاوضة الجدية بخصوص احتمال بيع هذه الشركة لايمكن أن تحصل إلا بعد الوقوف على حالتها المالية الحاضرة ، وتقدير قيمتها على أساس قيم الأشياء بعد الحرب لاقبلها فوجود الشركة تحت الحراسة يمنع من الوقوف على هذه الحقائق ، وبالتالى لاتمكن المفاوضة في هذا الموضوع ، ولا تكون هناك ضرورة لحضور موسيو نيقول للاستانة . أما إذا كان يستطيع أن يحصل على المعلومات الكافية للوقوف على حقيقة مركز الشركة المالى ودرجة زيادة قيمتها عما كانت عليه قبل الحرب ، وكان فى وسعه أن يعرفنا بادىء ذى بدء عن الثمن الذى يتوقع إمكان البيع بمقتضاه فان الجناب العالى فى هذه الحالة ينظر فى المسألة ويمكن أن يستدعى موسيو نيقول للاستانة »..

وقد أرسلت الرد بأن نيقول سيعمل اللازم للحصول على صورة من حساب الشركة

وأخيراً لم يفلح في بيعها وتولى المسألة رجل يسمى موسيو رولان

المتأخرات من مرتبي في الأستانة : وفي يوم ٣ نوفمبر وردت لي رسالة منه جاء فيها :

« أمرني سمو الخديو أن أعرفكم بأن عبد الله البشرى بك أرسل إلينا تلغرافا يفيد قرب وصوله إلينا، وأن أسألكم عن الميعاد الذى تنتظرون فيه أن يصل اليكم الترخيص للحضور لدينا

« وإني لهذه المناسبة أرى من واجبي أن ألفت نظر سعاتكم إلى أن المساعى اللازمة عن حضوركم هنا للحصول على متأخراتكم من خزانة الدولة يستلزم وقتا من الزمن، وأنه من المفيد أن تتم وتنجح هذه المساعى قبل الميزانية الحالية وتنفيذ الميزانية الجديدة في شهر مارس القادم ، لأن التجربة في معاملة نظارة المالية العثمانية دلت على أن أمثال هذه الحقوق تسقط بمجرد الانتقال من ميزانية إلى ميزانية جديدة»

احتلال الحلفاء للأستانة : في يوم ١٨ ديسمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :

« يسرني أن أبلغكم أن الاحتلال العسكرى الأجنبي الذى حل الأستانة بحلول الهدنة قد خف كثيراً بداعى تسريح الجيوش طبعاً . واستعداداً على ماأظن لترك الأستانة كما كانت عاصمة للحكومة التركية في حدودها الجديدة التي يرسمها الآن مؤتمر الصلح في لندره وباريس

أما المعيشة فمازالت غالية ، خصوصاً في الحوائج الملبسية، ومع أن الوارد من المواد الغذائية كثير ، ولكن أيدى المضاربين تعمل على مص دماء الناس ، وسلطات الحلفاء عاجزة طبعا عن وضع حد لهذه الحالة، بل ربما كان من رجالهم من لهم مصلحة فيها. الطاعون منتشر في الأستانة والتطعيم يكاد يكون إجبارياً حيث أن الناس يوقفون في الطرق فان لم يكن معهم شهادة بالتطعيم يكرهون عليه . والحميات الخبيثة ظاهرة في بعض جهات الأناضول . وبالأمس قرأت في الجرائد أن الحمى الراجعة ظهرت في «اسكى شهر» بالأناضول .

حفلة تأبين للمرحوم محمد بك فريد : أقام على الشمسى بك واسماعيل لبيب بك والأستاذ فهمي وابرهيم بك راتب واحمد بك فريد حفلة تأبين للمرحوم محمد بك فريد حضرها نحو ٢٥ مصرياً وألقيت بعض الخطب من الشمسى واحمد فريد ومنصور القاضى وبعض طلبة لوزان .

وكان القائمون بها قد طلبوا منى أن أرأس الحفلة ، ولكنى رأيت لا كتفاء بحضورى .

وبعد انتهائها قرر المحتفلون إرسال برقيات لمندوبى الدول فى مؤتمر الصلح بالاحتجاج على قتل الأبرياء فى المظاهرات

اطلب الكثير تنل القليل : وكنت قبل وفاة المرحوم فريد بك قد زرته وهو مريض ، وصادف أن وردت جريدة الأخبار ، وبها بيان للحزب الوطنى يقول فيه : « أن لامفاوضة إلا بعد جلاء آخر جندى انجليزى عن الأراضى المصرية » فسألته مستفهماً : « لماذا نطلب هذا الطلب ؟ . وهل هو معقول ؟ وهل نحن انتصرنا فى حرب مع انجلترا حتى نملى عليها شروطنا ؟ » فقال : « المقصود من هذا أن نطلب الكثير ، حتى ننال خير مايمكن تحقيقه »

أخبار عن مصر : كنت فى السويسرة أقرأ الصحف وأطلع على مايرد فيها عن مصر ، وحالة الثورة بها ، وكنت فى بعض الأحيان أرسل لأصحابى بطاقات مفتوحة ، أسأل فيها عن صحتهم ، وذلك خوفاً من أن تمنع المراقبة تسليم الخطابات المقفلة

شجاعة أسرة تقلا باشا : ومن بين من كنت أخاطبهم وأجد منهم شجاعة محمودة فى كتابة بعض أخبار مصر أسرة تقلا صاحب الأهرام سواء في ذلك جبرائيل تقلا أو والدته .

ومن بين هذه الرسائل رسالة من مدام تقلا بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاء فيها .

« إننى ونجلى نبدى الشكر لكم على الأحساسات التى أظهرتموها نحونا ونحو الأهرام .

ولنا الحق فى القول بأننا سائرون على خطة فقيدنا مؤسس الأهرام التى ترمى إلى الدفاع عن الحق ضد القوة ، وأن نخلع عنا نير الأجنبى ، وإذا كانت سوريا هى منبت رأسنا إلا أننا نسكن مصر منذ خمسين سنة ندافع عنها ، فى هذه البلد تألمنا وفيها نأمل



مدام تقلا باشا

أن ينالنا السعد . إذ نحن نعمل بأخلاص للصالح العام، وإن ولدى لايهمل أى تضحية مادية أو أدبيه لهذا القصد ، وهو يعترف بالجميل للرأى العام المصرى الذى لايزال يعضدنا . أما بخصوص حالة البلد فانا نشكر الله على أنها تتطور كل يوم من حسن إلى أحسن ، لأن الظروف تساعدها. أولا: أن صعود ثمن القطن يسمح بأننا لانجبر على بيعه بالبخس وهذه نقطة مهمة . ثانياً : بالنسبة للحوادث فان الجرائد تنشرها بحرية والمراقبة عليها ألغيت غير أن جريدتى الأفكار والمحروسة قد صار إقفالهما وقد اتخذت الوسائل للضغط على الحركة الوطنيـة ، ولـكن طالما بقى المصريون متحدين بهذا الشكل فلا خوف علينا ، ومهما عمل الأنجليز فانهم لايصـــلون إلى استرداد مافقدوه من حالتهم الاولى، والعداوة قد تأصلت فى قلوب المصريين ضدهم ، ولـكن ليكن نصب أعيننا احتمال حصول عراقيل، والله يعلم إلى أى مدى لأن الخصم له جملة طرق يستعملها ولا يتأخر عن استعمالها وقت اللزوم ، غير أن التنظيمات المصرية الشابة ليست على مايرام، ويلزم لها الزمن والصبر »

وجاءتنى منها رســـالة بتاريخ ٧ ديسمبر ورد بها :

« المسألة تأخذ فى التطور والاتضاح ، والأفكار تتوجـه نحو الاستقلال بصفة عملية . والأنجليز سيعلمون أخيرا أن الأمور ليست كما يعتقـدون ، وندعو الله أن تنتهى المسألة بسلام » .